



أفعال الكلام غير المباشرة في رواية
"زنزبار عاصفة البيادق" الأمر أنموذجا

Indirect Speech Verbs in the Novel 'Zanzibar: The Storm
of Pawns' Imperative Verbs as a Model

حنان مرابط¹ وهيلة بوهيس²

¹ جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل (الجزائر)، hanane.merabet@univ-jijel.dz

² جامعة امحمد بوقرة بومرداس (الجزائر)، w.boussis@univ-boumerdes.dz

ملخص:

يتناول هذا البحث تحليل الفعل الكلامي غير المباشر مُمثلاً في فعل الأمر بعده أحد الأدوات اللغوية التي تُستخدم في التأثير على الآخرين وتوجيه سلوكهم، وقد اتخذنا من الرواية البوليسية الجزائرية "زنزبار عاصفة البيادق" للروائي الجزائري "عبد القادر ضيف الله" فضاءاً للتطبيق باعتبارها حقلاً خصبا لدراسة مثل هذه الأفعال؛ لأنها تنبني على الصراع والتحقيق والاستراتيجيات التوجيهية وبالتالي يكثر فيها استخدام الأفعال الكلامية التي تُعبّر عن الأوامر، وتتجلى أهمية هذه الدراسة في الوقوف على مدى قابلية تطبيق النظرية التداولية على النص الروائي البوليسي، كما تهدف إلى فحص فعل الأمر غير المباشر في الرواية وبيان قوته الإنجازية، محاولين بذلك الإجابة على الإشكالية: كيف استثمر "ضيف الله" فعل الأمر غير المباشر في روايته للتعبير عن دوافع شخصياته؟ وماهي الأغراض الإنجازية التي حملها؟ وقد خلصنا إلى أنه قد استعمل هذا الفعل بشكل واسع وبمقاصد متنوعة ساعدت على فهم أعمق للشخصيات ودوافعها.

كلمات مفتاحية: الدراما؛ الشعر العربي عنتر بن شداد؛ الأدب التمثيلي.

Summary:

This research deals with the analysis of the indirect speech verbs embodied in the imperative verb as one of the linguistic tools used to influence others

المؤلف المرسل: حنان مرابط، الإيميل: hanane.merabet@univ-jijel.dz

and direct their behaviour. We have taken the Algerian detective novel "Zanzibar, the Storm of Pawns" of the Algerian novelist "Abdelkader Daif-Allah" as a case for application, as it is a fertile field for studying such acts; because focusing on conflict, investigation and guiding strategies. This makes the use of speech verbs in it frequently repeated to express orders and requests. The importance of this study is evident in determining the extent to which the pragmatic theory can be applied to the detective novel text. It also aims to examine the indirect imperative verb in the novel and demonstrate its performative power, trying to answer the problem: "How did "Daif-Allah" invest in the indirect imperative verb in his novel to express the motives of his characters? What are the performative purposes that it carried? We concluded that this verb was widely used for various purposes that helped in understanding the characters more deeply and their motives.

Keywords: Speech Verb; Indirect Speech Verb; Indirect Order; Performative Purpose; Detective Novel; "Zenzibar" Novel

1. مقدمة :

تُعدّ نظرية الفعل الكلامي أحد أعمدة الدرس التداولي التي تهتمّ بتحليل الخطاب الأدبي المنطوق والمكتوب وفهمه بشكل أعمق، وترى النظرية أنّ كل عبارة ننطقها أونكتبها تحمل قوة مُعيّنة تتجلّى دلالتها الإنجازية انطلاقاً من خلال سياق استعمالها، كما تؤكد النظرية أنّ اللفظ نفسه قد يحمل معانٍ مختلفة حسب السياق الذي يرد فيه، وهذا وتذهب النظرية كذلك إلى وجود عبارات تقتصر دلالتها على المعنى الحرفي لها، في حين توجد عبارات أخرى لا تتطابق دلالتها الحقيقية مع معناها الحرفي، الأمر الذي دفع بالفيلسوف الإنجليزي "سيرل" إلى تقسيم الأفعال الكلامية إلى صنفين مختلفين، هما: الأفعال الكلامية المباشرة والأفعال الكلامية غير المباشرة.

و تُعدّ الأفعال الكلامية غير المباشرة أحد الأساليب اللغوية البارزة التي يستخدمها الروائيون في رواياتهم لخدمة أغراض مُتعددة، ويُسجّل الأمر غير المباشر حضوراً قوياً في الرواية البوليسية عامة على اعتبار أنّ هذا النوع من الروايات يضمّ عدداً كبيراً من الأفعال الكلامية كونها تعتمد بشكل كبير على الطلبيات لبناء الشخصيات، وعلى الحوار لكشف الحقائق، لهذا فإنّ الدراسة تتجه إلى تناول فعل الأمر غير المباشر وتعمّق بحثه في رواية "زنزبار"؛ حيث تهدف من خلال ذلك إلى استخلاص الأغراض الإنجازية المُستلزمة لهذا النوع من الأفعال لإدراك كيفية تفاعل الشخصيات مع بعضها، وكيفية التعبير عن رغباتها بشكل غير صريح، ممّا يُوفّر رؤية أعمق حول العمل الأدبي وأسلوب الكاتب.

ولتحقق البحث أهدافه وضعنا مجموعة من التساؤلات وحاولنا الإجابة عليها في هذه الدراسة، وهي: ما المقصود بالفعل الكلامي؟ ما هو الفعل الكلامي غير المباشر عند "سيرل"؟ كيف استثمر "عبد القادر ضيف الله" فعل الأمر غير المباشر في روايته للتعبير عن دوافع شخصياته؟ وماهي الأغراض الإنجازية التي حملها؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمنا الموضوع إلى المباحث التالية:

أولاً: تعريف الفعل الكلامي.

ثانياً: الفعل الكلامي غير المباشر عند سيرل.

ثالثاً: تحليل البنية التواصلية للرواية.

رابعاً: ملخص الرواية.

خامساً: الأمر غير المباشر في الرواية وأغراضه الإنجازية.

2. تعريف الفعل الكلامي

يُعتبر الفعل الكلامي أحد أهم المفاهيم التي طرحها الفيلسوف الإنجليزي "أوستين" في دراسة اللغة مُحدثاً به انعطافاً كبيراً في مسار الدراسات اللغوية، وذلك لما أقر بأن اللغة ليست مُجرد وسيلة للكلام فقط بل لفعل أشياء أيضاً، فأزاح الستار بذلك عن بعد أعمق من مجرد معنى الكلمات ليكشف عن القوة الكامنة في اللغة في كونها أداة للفعل والتأثير في العالم الخارجي وتشكيل العلاقات الاجتماعية، وذلك بعد أن لاحظ وجود صنفين من العبارات والمقولات: عبارات وصفية «تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة»¹ وعبارات إنجازية «تُنجز بها الأفعال، أي تؤدي بها أعمال في أثناء نطقها، حيث يقترن فيها النطق أو القول بأداء الفعل أو إنجازه، وهي لذلك لا توصف بصدق ولا بكذب»².

والمقصود بالفعل الكلامي أنه «الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلاً بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد.....) غايته تغيير حال المتخاطبين»³، وهو ما يعني أننا عندما نتحدث لا نقوم بنطق الكلمات فقط بل نؤدي أفعالاً محدثين بذلك أثراً في العالم الخارجي. ويُعرفه "مسعود صحرأوي" بأنه «الفعل المؤسس من قبل مُتكلم يتمتع بصلاحيات مُعينة، وهو - من تم- فعل فردي أو جماعي أو مؤسّساتي»⁴، هذا ويُقرّ "أوستين" أنّ الأفعال الكلامية لا يمكن أن تُنجز إلّا «بتوفر عناصر مقامية وشروط مناسبة لإنجازها، وذلك من مثل الإرادة والقدرة

والقصد وحسن النية وصدقها وتوقّر مُختلف الظّروف الطّبيعيّة والمُقتضيات الاجتماعيّة المطابقة للعمل اللغوي المنجز»⁵

3. الفعل الكلامي غير المباشر عند سيرل.

لاحظ " سيرل " أنّنا عند استعمال اللغة لا نلجأ دائما إلى التّواصل بشكل مُباشر صريح، فكثيرا ما نستعمل اللغة بطرق مُلتوية وغير صريحة لتحقيق أغراض اجتماعيّة مُختلفة، فتصبح بذلك البنية الدلالية والنحوية للجملة غير قادرة على إيصال معناها الحقيقي «فابتدع (...» فكرة الأفعال الكلامية غير المباشرة ليحل مشكلة المقولات التي لا تؤدي فيها الصيغ النحوية : الخبرية والاستفهامية والأمرية وظائفها الرئيسية في إنجاز الأفعال أو المغازي الكلامية: الإخبار والاستخبار والطلب، على التوالي»⁶، ومن خلال ذلك قام بالتمييز بين نوعين من الأفعال الكلامية : المباشرة وغير المباشرة حيث المباشرة «يكون معناها مُطابقا لماذا يريد المرسل أن ينجزه مطابقة تامّة والدّالة على قصده بنص الخطاب»⁷ أي أنّنا عندما نريد قول شيء ما فإنّ معناه الظّاهري هو نفسه المعنى الذي نريد إيصاله أو بعبارة أخرى «عندما يكون هناك ربط مباشر بين التراكيب والوظيفة سيكون لدينا فعل كلامي مباشر»⁸، أمّا غير المباشرة فإنّ المتكلّم فيها «يتوسل بالمعنى الحرفي قصد شيء آخر، أي أنّه بالإضافة إلى المعنى الحرفي، يقصد المتكلم معنى آخر»⁹ وهذا معناه أنّنا قد نعبّر عن قصدنا باستخدام جمل تحمل معنى ظاهريا مُختلفا عن المعنى المقصود، وبعبارة أخرى «عندما تكون العلاقة بين التراكيب والوظيفة غير مباشرة يكون فعل الكلام غير مباشر»¹⁰

4. تحليل البنية التواصلية للرواية

إنّ تحليل البنية التّواصلية لرواية " زنزيبار " معناه أن نفكّك عناصرها الأساسية حسب نظرية "رومان جاكبسون" لفهم كيف يتم التواصل مع القارئ من خلالها، وهو ما سنوضحه في العناصر التّالية:

المرسل: "عبد القادر ضيف الله" وهو روائي جزائري من ولاية عين الصفراء – الجزائر

المرسل إليه: القارئ غير العجول، الصبور، المحلّل الذي لا يكتف بمجرد تلقيه

للمعلومات فقط.

المرجع: الأماكن والأزمنة والشخصيات التي أحالت إليها الرواية (المدينة، العاصمة المستودع، الغابة، الفيلا، المقهى، مركز الشرطة، البيت، المكتب.....)، (السيد، المقدم مهدي، الرجل الكبير، العميل أرزقي، الديك الفرنسي، الأضلع، ساغو.....).
قناة التبليغ: عن طريق الرواية (كتابة وليس مشافهة).

الرسالة: قدّم " ضيف الله" من خلال روايته رؤية نقدية للواقع العربي انتقد فيها الأنظمة السياسية الفاسدة وفضح فيها العنف والإرهاب وأثره على المجتمعات ساعياً من وراء ذلك إلى إيصال رسالة تتمثل في الدعوة للتغيير لبناء مجتمع عادل وكذا التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية في مواجهة التحديات.

الشّفرة: مجموع القواعد النحوية والصرفية والدلالة والتركيبية التي كتبت بها الرواية وتكون متعارف عليها بين المرسل والمرسل إليه.

5. ملخص الرواية.

"زنجبار عاصفة البيادق" رواية بوليسية جزائرية صادرة في طبعين الأولى عن دار للنشر والتوزيع في مصر عام 2016، والثانية عن دار خيال للنشر والتوزيع في برج بوعريّج الجزائر عام 2019 حُطّت بأنامل الروائي الجزائري "عبد القادر ضيف الله"، تحتوي على 518 صفحة مجزأة إلى 121 قسماً، تحكي بصفة عامة عن العديد من القضايا العامة التي تمس الواقع العربي خاصة قضية الصراع من أجل الوصول إلى هرم السلطة، قضايا: الفساد، الإرهاب، التطرف، وتحكي بصورة خاصة عن مؤامرات خارجية حيكت ضدّ ضرب استقرار وأمن الجزائر وذلك بتحريك الجنوب باعتباره المورد الأول للثروات الطبيعية (الغاز والبترو)، ممّا جعل المنطقة هدفاً مُحتملاً من قبل قوى خارجية، وكذا تحريك الخلايا النائمة للإرهاب لخلق حالة من الفوضى والوصول إلى تحقيق مكاسب اقتصادية في الجزائر.

و تدور الأحداث في الزاوية في أجواء مشحونة بالسياسة والقضايا الاجتماعية، تشهد العديد من التحولات والانقلابات، تتضمن صراعات، أبرزها ذلك القائم بين أعضاء وحدة سمير التي تعمل لصالح البلاد والمحافظة على أمنها واستقرارها الداخلي، ومجموعة المؤسسة القديمة التي تعمل لصالح جهات أجنبية، وعمليات إرهابية كحرق مقهى العجوز منصور، والانقلاب على القصر، وتفجير مطعم السيدة "زفيرة"..... و اغتالات وتصفيات أبرزها: اغتيال

مستشار القصر، العجوز منصور، عدنان أبو حاتم، وانتقامات أبرزها سعي "سعيد ولد الصافي" للانتقام من "بن عطوان" بعد الذي فعله به أمام الأهالي بالقرب من مقهى العجوز منصور، وتحقيقات أبرزها تحقيق المساعد "صفر" مع "السمينة" حول جميع العمليات الإرهابية والاعتقالات التي قام بها هو ومنظمته.

أما العقدة الرئيسية في الرواية فتتمثل في إيجاد بعض الوثائق تعود للمكيّة مقهى العجوز منصور المسّى "زنزبار" والذي كان في الأصل ملكا لرعية فرنسي يُدعى "غالديانو" من وقت الاستعمار إلى ما بعد الاستقلال حين قدّم المقهى بملكيتها للعجوز وغادر المكان، ويبدو أنّ الوثائق لم تكن عادية بل خطيرة تكشف عن مخططات لمنظمة دينية يتحكم رجالها في كلّ مفاصل الدولة، لهذا كلّف "السيد" أكفأ رجاله وهو "المقدم مهدي" ليقوم بمهمة "زنزبار" وهي البحث عن الوثائق المفروضة أن تكون في مقهى العجوز وذلك لأجل إيقاف الأيدي الخارجية عن التدخل في الشؤون الداخلية (نيكول وساغو) ولكن الأمر الذي لم يكن متوقّعا أنّ أصحاب هذه المنظمة كانوا كذلك يبحثون عن هذه الوثائق، فبدأ الصّراع من أجل الوصول إليها.

6. الأمر غير المباشر في الرواية وأغراضه الإنجازية

يقال الأمر عند العرب «ما إذا لم يفعله المأمور به سميّ المأمور به عاصيا»¹¹ ويُعرّف بأنه «صيغة وضعت لطلب فعل، أو طُلب بها فعل، بأداة على وجه الاستعلاء»¹² والاستعلاء يكون من أعلى مرتبة إلى أدناها، ليفيد الوجوب والإلزام. ويكون الأمر بصيغ مختلفة نذكرها فيما يلي¹³:

- ✓ فعل الأمر "افعل".
- ✓ اسم الأمر مثل: أنتم مأمورون بكذا.
- ✓ فعل المضارع المسبوق بلام.
- ✓ اسم الفعل مثل صه، حذار بمعنى احذر
- ✓ ألفاظ مخصوصة للوجوب مثل: يجب، ينبغي، لابدّ من.
- ✓ المصدر النائب عن فعل الأمر.
- ✓ صيغ الإخبار من مرسل ذي سلطة.
- ✓ الصيغ الصّرفية مثل الفعل المبني للمجهول.

✓ شبه الجملة.

وقد يخرج الأمر إلى مسائل أخرى "تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام، إن استعملت على سبيل التضرع كقولنا: اللهم اغفر وارحم ولدت الدعاء، وإن استعملت على سبيل التلطف، كقول أحد لمن يساويه في المرتبة: افعل، بدون الاستعلاء ولدت السؤال والالتماس كيف عبرت عنه، وإن استعملت في مقام الإذن، كقولك: جالس الحسن (...) ولدت الإباحة، وإن استخدمت في مقام تسخط المأمور به، ولدت التهديد ¹⁴، أي أن الأمر قد يخرج للتعبير عن مقاصد أخرى غير الإلزام يحددها السياق، وهو ما نحاول تقصيه في رواية "زنيبار".

ورد فعل الأمر غير المباشر في رواية "زنيبار" وتوزع عبر صفحات الرواية بكثرة، كيف لا وهي رواية بوليسية وضخمة تستدعي بالضرورة كثرة الأفعال فيها. ونظرا لضيق حجم البحث اكتفينا باستخلاص وتحليل عينة من أفعال الأمر غير المباشر التي اختلفت أغراضها الإنجازية من فعل لآخر، وهو ما سنوضحه في الجدول التالي:

الجملة	الفعل الكلامي	الغرض الإنجازي
عليك أن ترتاح سيدي.	عليك.	النصيحة.
اتكل على الله، وروح شوف ولدك عمي منصور.	اتكل / روح.	النصيحة.
من فضلك بدّي كأس ميا معدني.	بدّي.	التماس.
خلي الباقي على شانك.	خلي.	إكرام.

حُزَنَ مَرَايَا: وَسِيلَةُ بَوَسِيمِ _____ مَجْلَدُ فَصْلِ الْخُطَابِ

التَّوَصِّيَّةُ.	أَعِدْنِي / أَعِدْ.	لَقَدْ فَقَدْتُ أُمِّي مَرَّةً لِأَجْلِ هَذِهِ الْوَحْدَةِ حَضَرَاتٍ. وَكَانَ عَلَيَّ أَنْ أَمُوتَ وَأَنْسَى حَيَاتِي الْمَاضِيَّةَ بِمَا فِيهَا أُمِّي الَّتِي ظَلَّتْ صُورَتُهَا تَطَارِدُنِي مِثْلَ كَابُوسٍ كُلَّمَا غَفَوْتُ. لِهَذَا إِنْ حَدَثَ وَمَتَّ يَوْمًا مَرَّةً أُخْرَى فِي أَيِّ عَمَلِيَّةٍ مِنْ عَمَلِيَّاتِ الْوَحْدَةِ فَأَعِدْنِي إِلَيْهَا حَضَرَاتٍ. أَعِدْ جَسَدِي إِلَى أُمِّي وَإِلَى قَرِيبِي أَرْجُوكَ.....أَرْجُوكَ.
التَّضَلُّيلُ لِلانْتِقَامِ	فَلْنَمْنَحْهُمَا.	إِنْ كَانَ الْمَقْدَمُ وَرَثِيصُهُ يَظُنَّانِ نَفْسَهُمَا ذَكِّيَّيْنِ فَلْنَمْنَحْهُمَا شَهْوَةَ الْانْتِصَارِ الْمُؤَقَّتِ ثُمَّ نَطْلُقْ عَلَيْهِمَا كَلَامَهُمَا الْجَائِعَةَ.
الْإِغْرَاءُ.	خُذْ/ اشْرَبْ.	صَبَّتِ الْفَتَاةُ كَأْسًا مِنَ النَّبِيدِ، وَوَقَفَتْ بِهِ مَتَّجِهَةً نَحْوَ السَّكِينِ بَعْدَمَا أَحَاطَتْهُ بِذِرَاعِهَا. خُذْ حَبِيْبِي، اشْرَبْ.
اسْتِضْعَافُ الْعَدُوِّ.	دَعِهِمْ.	دَعِهِمْ يَخْرُجُونَ إِلَى السَّطْحِ فَلَنْ تَنْفَعَهُمْ تِلْكَ التَّقَارِيرُ.

الإقناع.	انظر.	أعرف ذلك يا عزيزي ! لكن ما نراه في التلفزيونات حول فساد الذين تقول إنهم يرسلون لك دعاوى رسمية يبدو مخيفاً ! انظر إلى أصدقائك الصينيين، أنت بنفسك قلت لي إنهم تورطوا في مستنقع الفساد. ثم جاؤوا بك لتنقذهم. ألا تعرف أنهم سيورطونوك لا محالة؟ انظر لجرائد بلدك ! إنهم يحرضون العدالة ضد كل أصدقائك؟ ألم يكن وزير الطاقة صديقك، ووزير الأشغال، أليس صديقك هو الآخر؟ انظر إليهم، كل قضايا الفساد صبّوها فوق رؤوسهم.
التوجيه السلوكي.	شغل / اتجه / أوقف / انزل / عليك / توقف	شغل المحرك دون أن تنظر خلفك، واتجه نحو جهة الغابة المحاذية للبحر.....أوقف السيارة، وانزل بسرعة عليك أن تختبئ في الغابة.....توقف لا أريد أذيتك.
توجيه الانتباه.	اقرأ	اقرأ ما هو مكتوب على جانبيها.
لفت الانتباه.	اسمع	اسمع يا عبي عمّار هذا الرجل الذي يخيفكم لا يملك لنفسه أي شيء هناك دولة، وهناك قانون خوفكم هو من جعله مافيا.

إظهار القوة.	أبعدي / كَفِّي.	لم أصبح كلبا عجوزا حتّى تنوّحي عليّ يا بنت مقران، وليس بلخوش من تحمله زوجته مثل مقعد، أبعدي يدك عنيّ، وكفّي عن ترديد سخافاتك ! لن اترك المزرعة.
الطلب.	افتح.	افتح السقيفة يا ولدي الهيسوف.
الدعاء.	أمين.	لا تقلقي سيّدتي سيكون والدك غدا بخير، لقد أعطيته حقنة منوّم. قالت مبروكة بعدما اقتربت من الطّبيب: "إن شاء الله سيصبح بخير.....أمين ردّدت شيراز مسترجعة أنفاسها.
التحذير.	عليك.	عليك أن تتباعد عن مطعم زفيرة وخاصة في هذا الظّرف.
الدّعوة.	تفضل / اجلس شاركني.	مرحبا سيادة الملائم، وصلني خبر مجيئك، تفضّل اجلس وشاركني غذائي.
الاستغاثة.	الحقوا	الحقوا العجوز.
الاعتذار.	سامحني	سامحني سي مصطفى لقد خنتك

التحليل:

نلاحظ من خلال الجدول تعدّد الأغراض الإنجازية لفعل الأمر غير المباشر في الرواية حيث جاءت على النحو التّالي:

- غرض النصيحة كما ورد في الجملة «عليك أن ترتاح سيّدي»¹⁵ حيث وظّف "صفر" اسم فعل الأمر (عليك) الذي يحمل معنى الوجوب والإلزام ليُقَدِّم من خلاله نصيحة لرئيسه "السّيد" بوجوب الرّاحة والاسترخاء، وذلك بعد أن لاحظ التعب باديا على وجهه جرّاء التّوتر الّذي أصابه بعد الأحداث الأخيرة التي حدثت في البلاد.

كما نجد الغرض نفسه في الجملة «اتكل على الله، وروح شوف ولدك عني منصور»¹⁶ استعمل فيها "بلخوش" فعلي أمر بصيغة "افعل"، وهما (اتكل) و(روح) ليقدم من خلالهما نصيحة لعمه "منصور" بالذهاب لرؤية ابنه "مصطفى" الذي عاد إلى الجزائر بعد غياب دام عشرين سنة، وهذا بعد الأفكار السوداوية التي راودت العجوز "منصور" بشأن عودة ابنه المفاجئة حيث ارتاب بشأنها وبقي متردداً في أمر الذهاب للقائه.

- و نجد غرض الالتماس في الجملة «من فضلك! بدّي كأس ميا معدني»¹⁷ استعمل فيها "المقدم مهدي" فعل الأمر (بدّي) بلهجة خليجية ليقدم طلباً مهذباً ومؤدباً متوجّهاً به للنادل للحصول على الماء، وقد استعمل "المقدم" عبارة (من فضلك) التي تؤكد هذا الطلب المحترم، وفي الحقيقة كانت تلك كلمة سرّ بينهما لبدء تنفيذ الخطة التي خطّطا لها للإيقاع بالديك الفرنسي في فندق الهيلتون.

- ونجد غرض الإكرام في الجملة «خلي الباقي على شانك»¹⁸ استعمل فيها "المقدم" فعل الأمر (خلي) كذلك بلهجة خليجية حتّى لا يُشكّ في أمر هويته الحقيقية ويمثّل الدور على أكمل وجه، حيث طلب من النادل ترك الباقي من النقود التي دفعها حق الماء كإكرامية من عنده تقديراً للخدمة التي قدّمها له حين أحضر الماء، وهذا كلّ حتّى لا تثار الشكوك حول أمرهما.

- ونجد غرض التوصية في الجملة «لقد فقدت أمي مرّة لأجل هذه الوحدة حضرات. وكان عليّ أن أموت وأنسى حياتي الماضية بما فيها أمي التي ظلّت صورتها تطاردني مثل كابوس كلّما غفوت. لهذا إن حدث ومثّ يوماً مرّة أخرى في أيّ عمليّة من عمليّات الوحدة فأعدني إليها حضرات. أعد جسدي إلى أمي وإلى قريتي أرجوك.....أرجوك»¹⁹ حيث استعمل "عزيز" فعلي الأمر (أعدني) المتكوّن من الفعل (أعد) والضمير المتصل (ي) العائد عليه والفعل (أعد)، وهما فعلين بصيغة فعل الأمر (افعل) ليوصي من خلالهما "المقدم" متوسّلاً له بأن يعيد جثمانه لقريته وأهله وأمّه في حال وفاته، وهذا بعد أن عرض عليه هذا الأخير أن يقوم بدور النادل في مطعم فندق الهيلتون في إحدى عمليّات الوحدة.

- و نجد غرض التّضليل للانتقام في الجملة «إن كان المقدم ورئيسه يظنّان نفسيهما ذكيّين فلنمنحهما شهوة الانتصار المؤقت ثم نطلق عليهما كلاهما الجائعة»²⁰ استعمل فيها "

قسطنطين" فعل الأمر "فلنمنحهما" بصيغة "فعل المضارع المقترن باللام"، والمتكوّن من الفعل (نمنح) وضميره المستتر (نحن) العائد على "قسطنطين" ومنظّمته، والضمير المتّصل "هما" العائد على المقدّم ورئيسه "السيد" وذلك لأجل خداعهما وإعطائهما شعور زائفاً بالانتصار وهذا ضمن خطة استراتيجية للإيقاع بهما، حيث ستدفعهما نشوة الانتصار إلى اتّخاذ إجراءات معيّنة قد تؤدّي إلى هزيمتهما، ثم بعد ذلك يتم معاقبتهما عن طريق إطلاق الكلاب الجائعة، وهي عبارة مجازية المقصود منها تحرير قوّة مدمّرة ستلحق بهما عواقب وخيمة.

- ونجد غرض الإغراء في الجملة «صبّت الفتاة كأساً من النّبذ، ووقفت به متّجهة نحو السّكين بعدما أحاطته بذراعها. خذ حبيبي، اشرب»²¹ استعملت فيها الفتاة صديقة "السّكين" فعلي الأمر (خذ) و(اشرب) بصيغة فعل الأمر "افعل" لإغراء صديقها "السّكين" للانضمام إلى الشرب.

- ونجد غرض استضعاف العدو في الجملة «دعهم يخرجون إلى السّطح فلن تنفعهم تلك التّقارير»²² استعمل فيها "الرجل الكبير" فعل الأمر (دعهم) بصيغة فعل الأمر "افعل" والمتكوّن من الفعل (دع) والضمير المتّصل (هم) العائد على أعضاء وحدة سمير بغرض استضعاف تحرّكات رجالها الذين يقومون بجمع تقارير من تحقيقات مختلفة لإدانة أعضاء المؤسّسة القديمة، فهو يرى بأنّ خطّطهم ستكون بلا جدوى، ولن يتمكّنوا من تغيير الوضع أو الإطاحة بالمؤسّسة لأنّه يعلم أنّ رجاله مزروعين في كلّ مكان، ونفوذه واصل لكلّ هياكل الدّولة، لا بل الدّولة كلّها تحت إمّرتة، وهو ما يعكس نوعاً من التّحدي والهيمنة.

- و نجد غرض الإقناع في الجملة «أعرف ذلك يا عزيزي! لكن ما نراه في التلفزيونات حول فساد الذين تقول إنّهم يرسلون لك دعاوى رسميّة يبدو مخيفاً! انظر إلى أصدقائك الصّينيين، أنت بنفسك قلت لي إنّهم تورّطوا في مستنقع الفساد، ثمّ جاؤوا بك لتنقذهم. ألا تعرف أنّهم سيورطونك لا محالة؟ انظر لجرائد بلدك! إنّهم يحرضون العدالة ضدّ كلّ أصدقائك؟ ألم يكن وزير الطّاقة صديقك، ووزير الأشغال، أليس صديقك هو الآخر؟ انظر إليهم، كلّ قضايا الفساد صبّوها فوق رؤوسهم»²³ حيث استعملت "سوزان" فعل الأمر (انظر) بصيغة فعل الأمر (افعل) لإقناع زوجها أنّ هناك خطراً ما يحدّق به، هذا الخطر مصدره أصدقاؤه، فتحاول توجيه نظره إلى مجموعة من الحقائق والأدلة تثبت كلامها حين راحت تذكّره بكلّ قضايا الفساد التي تعمّ البلاد وكيف يتهرّب المسؤولون والشّخصيات الكبرى

من مسؤولياتهم ويلصقون التّهم على غيرهم، وقد استعملت "سوزان" فعل الأمر (انظر) ثلاث مرّات لتبيّن لزوجها أنّ ما تقوله ليس مجرد رأي وإنّما حقيقة هو غافل عنها.

- ونجد غرض التّوجيه السلوكي في الجملة «شغل المحرك دون أن تنظر خلفك، واتّجه نحو جهة الغابة المحاذية. للبحر.....أوقف السيّارة، وانزل بسرعة عليك أن تختبئ في الغابة.....توقّف لا أريد أذيتك»²⁴ حيث استعمل "مصطفى منصور" أفعال أمر عديدة في هذه العبارة، وهي (شغل) (اتّجه) (أوقف) (انزل) (توقّف) بصيغة فعل الأمر "افعل" والفعل (عليك) بصيغة اسم فعل الأمر الدّال على الوجوب والإلزام، وكان غرضه من هذه الأوامر توجيه السيّد "الوشني" نحو تنفيذ خطوات محدّدة، هذا التوجيه يهدف من خلاله إلى السيطرة على تصرّفات هذا الأخير التي قد تكون متهوّرة جرّاء الصّدمة من الموقف الخطير الذي تعرّض له في الطّريق حين اعترف "مصطفى منصور" لـ "الوشني" أنّه كان سيقتله ولكنّه تراجع عن ذلك ليتفاجأ الاثنان بسيارة تتبعهما تسعى إلى تصفية "الوشني" وفعلًا هذا ما حدث نظرا لعدم انصياعه لأوامر "مصطفى" بعد أن فقد الثّقه فيه.

- ونجد غرض توجيه الانتباه في الجملة «اقرأ ما هو مكتوب على جانبها»²⁵ حيث استعمل "السيّد" في هذه العبارة فعل الأمر "اقرأ" بصيغة فعل الأمر "افعل" يهدف من خلاله إلى توجيه انتباه رجله "المقدّم" إلى أمر ما في الكرة العاجيّة "فالسيّد" يريد من المقدّم أن يركّز اهتمامه وقراءته على المعلومات المكتوبة بجانب الكرة، حيث كُتبت زنجبار باللغة الأجنبية وهي الكلمة التي يريد منه أن يقرأها ويفهمها لأهميّتها فهي تمثّل اسم العمليّة الجديدة التي سيقوم بها "المقدّم" ضمن عمليّات الوحدة.

- ونجد غرض لفت الانتباه في الجملة «اسمع يا عمّي هذا الرّجل الذي يخيفكم لا يملك لنفسه أيّ شيء هناك دولة، وهناك قانون خوفكم هو من جعله مافيا»²⁶ حيث استعمل "عطوان" فعل الأمر (اسمع) بصيغة فعل الأمر "افعل" يهدف من خلاله إلى لفت انتباه عمّه "عمّار الذّيبية" وكذلك العجوز منصور إلى أهميّة الكلام الذي يريد قوله حول الرّجل المدعو "سعيد ولد الصافي" فهو يرى أنّه مهما كان قويّا فهو جزء من منظومة أكبر وهي الدّولة التي تملك السلطة الحقيقة والقرار النهائي والقانون، ساعيا من كلامه أن يطمئن نفوس الجميع مؤكّدا أن لا خوف على حياتهم ماداموا تحت سلطة الدّولة والقانون.

- ونجد غرض إظهار القوة في الجملة «لم أصبح كلبا عجوزا حتى تنوّحي عليّ يا بنت مقران، وليس بلخوش من تحمله زوجته مثل مقعد، أبعدي يدك عني، وكفّي عن ترديد سخافاتك! لن اترك المزرعة»²⁷ حيث استعمل "بلخوش" فعلي الأمر (أبعدي) و(كفّي) بصيغة فعل الأمر (افعل) والمتكوّنين من الفعل والضمير المتصل (ي) العائد على زوجته "شريفة بنت مقران" يحاول من خلالهما أن يظهر قوّته أمامها مبينا لها في الوقت نفسه أنّه قادر على مواجهة الصّعب سعيًا منه للمحافظة على مكانته الاجتماعية كرجل قوي، وهذا بعد أن أحسن أنّها قد نبشت في كبريائه الذي يعده خطأ أحمرًا حتى مع أقرب الناس إليه.

- كما نجد غرض الطلب في الجملة «افتح السقيفة يا ولدي الهيسوف»²⁸ حيث استخدم فيها "بلخوش" الفعل (افتح) بصيغة فعل الأمر "افعل" متبوعا بعبارة (يا ولدي) كطلب لطيف للخدام "الهيسوف" ليفتح سقيفة المقهى، وذلك لأجل إدخال العجوز منصور إليها بعد تعرّضه لدوّار جرّاء الفوضى التي حدثت أمامه في القسمة عندما ناضت بين "ولد الصّافي" و"بلفلوفة".
- ونجد غرض الدّعاء في الجملة «لا تقلقي سيّدي سيكون والدك غدا بخير، لقد أعطيتة حقنة منوّم. قالت مبروكة بعدما اقتربت من الطّبيب: "إن شاء الله سيصبح بخير..... آمين ردّدت شيراز مسترجعة أنفاسها»²⁹ حيث استعملت "شيراز" اسم فعل الأمر (آمين) الذي يحمل معنى "استجب" كدعاء منها إلى الله سبحانه وتعالى أن يستجيب لها وللخادمة "مبروكة" بأن يصبح والدها "خليل" بخير بعد تعرّضه لوعكة صحية وإحضار الطبيب لمعالجته.

- ونجد غرض التّحذير في الجملة «عليك أن تبتعد عن مطعم زفيرة وخاصة في هذا الظّرف»³⁰ حيث وظّف "المقدّم" اسم فعل الأمر (عليك) الدّال على الوجوب والإلزام لتوجيه تحذير شديد اللّهجة إلى "مراد" بعدم الدّهاب إلى مطعم "زفيرة" على الأقلّ مؤقتًا، لأنّ الكلّ يسعى وراء الدّولة من جهة و"الأصلع" وجماعته من جهة أخرى.

- ونجد غرض الدّعوة في الجملة «مرحبا سيادة الملائم، وصلني خبر مجيئك، تفضّل اجلس وشاركني غذائي»³¹ حيث وظّف "عدنان" فعلي الأمر (تفضّل) و(اجلس) بصيغة فعل الأمر "افعل" والفعل (شاركني) بالصيغة نفسها، والمتكوّن من الفعل "شارك" والضمير (ي) العائد عليه من أجل دعوة اجتماعية قائمة على الكرم والمودّة لمشاركة الغذاء، ومنها فتح المجال للكلام بأريحية.
- ونجد غرض الاستغاثة في الجملة «الحقوا العجوز»³² حيث وظّف "الهيسوف" فعل الأمر (الحقوا) بصيغة فعل الأمر "افعل" والمتكوّن من الفعل "الحق" و(واو الجماعة) التي تعود

على الشَّبَاب الذين كانوا بجانب المقهى عندما احترق، وذلك لطلب النجدة منهم لمساعدة العجوز "منصور" الذي اختطف من قبل رجال الديك الفرنسي عليهم يصلون إليه.

- ونجد غرض الاعتذار في الجملة «سامحي سي مصطفى لقد خنتك»³³ حيث وظّف "سي هوارى" فعل الأمر (سامحي) بصيغة فعل الأمر "افعل" والمتكوّن من الفعل "سامح" والضمير (ي) العائد عليه، وأتبعه بالفعل "خنتك" مُؤكّداً إيّاه بالقرينة (لقد) ليطلب السّماح من "مصطفى" على الخيانة التي قام بها حين أدخله إلى أرض الوطن بهدف تصفيته.

خاتمة:

ختاماً لما سبق نتوصّل إلى نتيجة مفادها ثراء رواية "زنيبار" بأفعال الأمر غير المباشرة، وفي هذا الإطار خلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمّها:

• ورد فعل الأمر في الرواية بصيغ مختلفة منها صيغة افعل (انتبه، انظر، افتح، اجلس، أوقف.....)، والمضارع المقرون بلام الأمر (فلنمنحهما)، واسم فعل الأمر (عليك، آمين).

• اعتمد "عبد القادر ضيف الله" على فعل الأمر غير المباشر في روايته لخلق تجربة قرائية غنية ومتعدّدة الأبعاد، سعى من خلال ذلك إلى توصيل معاني ضمنية للقارئ، وترك مساحة للتّفكير والتّأمّل والتّأويل والاستنتاج، وذلك بجعل القارئ يبحث عن المعاني الكامنة وراء الأفعال الأمرية.

• تعدّدت الأغراض الإنجازية المستلزمة عن فعل الأمر غير المباشر في الرواية وتنوّعت بين: التّوصية، التّوجيه، التّوجّه، الدّعاء..... وقد استدعت في كلّ مرّة العودة إلى السّياق للوصول إلى معانيها.

• ساعد تحليل فعل الأمر غير المباشر في الرواية على فهم الدّوافع الخفيّة والأفكار التي كانت تدور في ذهن الشّخصيات، وكذا فهم العمق النّفسي لها، فكشف هذا التحليل عن عدّة جوانب فيها أبرزها:

جانب العلاقات: وما وجدناه كان حبّ "صفر" لسيدّه وتقديره للمجهودات التي يقوم بها في سبيل محاربة الإرهاب وكذا خوفه على صحّته، والحبّ الحقيقي الذي تكتّه "سوزان" لزوجها "مصطفى" وخوفها على حياته. ومدى قوّة الانتماء والارتباط بين "عزيز" و"المقدّم" فتوصية الأوّل الثّاني بيّنت كميّة الثقة والاحترام بينهما.

جانب الذكاء والمكر: وما وجدناه مستوى الذكاء والمكر التي كانت عند " قسطنطين" وقدرته على التلاعب والتخطيط.

جانب التحكم والسيطرة: وما وجدناه محاولة شخصية " الرجل الكبير" فرض السيطرة على الأوضاع أو الأحداث من خلال القوة والثقة في النفس.

مراجع البحث وإحالاته:

- ¹ - علي محمود حجي الصراف: في البرجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010م، ص 29.
- ² - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ³ - دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ-2008م، ص 07.
- ⁴ - مسعود صحراوي: لحظة ميلاد التداولية (نظرية الأفعال الكلامية) بحث في التأسيس النظري للظاهرة مع مراجعة مفاهيمية للمصطلح وربط بالتراث العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، دار أزمنة الأردن، ط1، 2023، ص 141.
- ⁵ - خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، كلية الآداب، منوبة، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 1421هـ-2001م، ص 494.
- ⁶ - هشام عبد الله الخليفة: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 154.
- ⁷ - عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 137.
- ⁸ - مجيد الماشطة، أمجد الركابي: مسرد التداولية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1439هـ-2019م، ص 99.
- ⁹ - عادل فاخوري: محاضرات في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 127.
- ¹⁰ - مجيد الماشطة، أمجد الركابي: مسرد التداولية، ص 99.
- ¹¹ - أبي الحسن بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي: الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في الكلام، تج، عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ-1993، ص 190.
- ¹² - محمد بن علي بن محمد الجرجاني: الإشارات والتنبهات في علم البلاغة، تج، عبد القادر حسين، مكتبة الآداب علي حسن، 1418هـ-1997م، ص 100.

- 13 - عبد الهادي بن ظافر الشّهري: استراتيجيات الخطاب، ص 343، 344.
- 14 - أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفالاح العلوم، تح، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ-1987م، ص 319.
- 15 - عبد القادر ضيف الله: زينباز عاصفة البيادق، دار خيال للنّشر والترجمة، برج بوعريّج، الجزائر، ط2، 2019، ص 13.
- 16 - المصدر نفسه، ص 138.
- 17 - المصدر نفسه، ص 17.
- 18 - المصدر نفسه، ص 18.
- 19 - المصدر نفسه، ص 59.
- 20 - المصدر نفسه، ص 63.
- 21 - المصدر نفسه، ص 105.
- 22 - المصدر نفسه، ص 108.
- 23 - المصدر نفسه، ص 135.
- 24 - المصدر نفسه، ص 198، 199.
- 25 - المصدر نفسه، ص 211.
- 26 - المصدر نفسه، ص 273.
- 27 - المصدر نفسه، ص 294.
- 28 - المصدر نفسه، ص 125.
- 29 - المصدر نفسه، ص 455.
- 30 - المصدر نفسه، ص 238.
- 31 - المصدر نفسه، ص 356.
- 32 - المصدر نفسه، ص 335.
- 33 - المصدر نفسه، ص 338.

9. قائمة مراجع البحث:

- عبد القادر ضيف الله: زينباز عاصفة البيادق، دار خيال للنّشر والترجمة، برج بوعريّج، الجزائر، ط2، 2019،
- أبي الحسن بن فارس بن زكريّا الرازي اللغوي: الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومساثلها وسنن العرب في الكلام، تح، عمر فاروق الطّباع،، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ-1993م.

- أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفالغ العلوم، تح، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ-1987م.
- خالد ميلاد: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، كلية الآداب، منوبة، تونس، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 1421هـ-2001م
- دومنيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ-2008م.
- عادل فاخوري: محاضرات في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013
- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- علي محمود حيي الصراف: في البرجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.
- مجيد الماشطة، أمجد الركابي: مسرد التداولية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1439هـ-2019م.
- محمد بن علي بن محمد الجرجاني: الإشارات والتنبهات في علم البلاغة، تح، عبد القادر حسين، مكتبة الآداب علي حسن، 1418هـ-1997م.
- مسعود صحراوي: لحظة ميلاد التداولية (نظرية الأفعال الكلامية) بحث في التأسيس النظري للظاهرة مع مراجعة مفاهيمية للمصطلح وربط بالتراث العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، دار أزمنة، الأردن، ط1، 2023.
- هشام عبد الله الخليفة: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2007.